

كتابنا المقدس في كنيستنا

هو سفر الكنيسة حيث تقرأه وتفسره ، فهي صوت الإنجيل الحى ، وهو يفهم ويعاش في الكنيسة ، ومنه تتغذى على الدوام. محتوى الكتاب المقدس لا ينفصل ولا يفترق عن حياة الكنيسة. فالإنجيل ليس بقراءته بل بفهمه وعيشه خلال التفسير الصحيح وشرح الكنيسة "مشروحاً بالأباء" و"معاشاً في القديسين" ولا يمكن فهم الكتاب المقدس خارج شركة الكنيسة الجامعة الرسولية... يفسر الكتاب المقدس داخل تلك الشركة والخبرة المشتركة الجموعية والكلية التي للكنيسة عمود الحق وقاعدته.

كتابنا المقدس هو غذاءنا وزادنا وغنى نفوسنا وخلصنا... يدخلنا إلى شركة الحياة الإلهية من المعرفة والحكمة والحق والقداسة ليكون الله حاضراً فينا بغنى عندما تسكن فينا كلمته. فليس الكتاب المقدس بحبر ورق لكنه كلمة حية فعالة أمضى من كل سيف ذي حدين. ليس كتاباً حرفياً ولا هو كتاباً رمزياً وإنما هو كتاب الحياة الأبدية

الذي يكون فيه المسيح مركز كل شئ Christocentric

نري فيه السيد المسيح حياً ومتكلماً... فالإنجيل هو كلمة الله ، وهو أيضاً المسيح متكلماً ، وهو رسالة الله إلى خليقته حيث الإعلانات والشريعة والأمور المختصة عن ملكوت الله وعمله الخلاصى ، القائم على وحده الكتاب بعهديه . التي أكد عليها الأباء (العهدان مترابطان كلا منهما مع الآخر . القديم يستعلن في الجديد؛ والجديد مخفي في القديم؛ فلم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس (2بط 1: 23). وإن كانت المسيحية لا تؤمن بالتنزيل لكن الروح القدس جعل من رجال مختارين أداة للوحى الإلهي "كل الكتاب موحى به من الله" (1تى 3: 16) كل الكتاب متنفس به ومستمد نفسه من الله؛ لذلك تعتبر الكنيسة إن الكتب الإلهية هي أنفاس الله والله هو مصدرها. والكتاب المقدس هو الأيقونة التي ترسم الله هو "أيقونته" ونعتبر أن كلمة الله لم يوحى بها في حروفها وأشكالها؛ لأن الله ليست له لغة بشرية. وكلمته هي روح وحياة. كتبت في لغة بشرية. وهذا هو تنازل الله.

الكتاب المقدس أستطاع أن يعرف الله ويصوره بالحروف المادية المقرؤه. وهي تحمل مدلولات ومعانى إلهية. يطلع عليها الأظهار ويعاينوها بعيون قلوبهم ويلهجون فيها ويتهجوها في هذيذ وتأمل ، حتى يروها ويدركوها فالقديس كيرلس عمود الدين كان يحفظ نصوص الكتب المقدسة ويسهر على حفظها لكي يسمعها في الصباح أمام أبيه الروحي . ويؤكد الأباء على أن دراسة الإنجيل تحتاج إلى توبة وصلاة وأنسكاب وإيمان . لأن الأب لا يمنح معرفة ابنه لغير الأتقياء. ولا يمكن أن يسكب قارورة طيب كثير الثمن داخل قبر . لذلك الإيمان يسبق ويلازم المعرفة . فالمعرفة العميقة السرية للكلمة الكتابية نتعرف خلالها على الشخصيات والأحداث والروايات والنبوات التي تقودنا إلى سر المسيح وفعل تدبيره الإلهي.

كتابنا كله نافع للتعليم والروح القدس يمنحنا الأذن الروحية لنسمع كلمته الإلهية ونحيهاها. عبر التفسير الصحيح الذي ينتهي إلى الرؤية الروحية وكمال الحق التي للمعرفة الكاملة بتدبير الثالوث كثمره محورية للتفسير الكتابي في الكنيسة من الضروري أن نقتضي بالفكر الأبائي للكتب الإلهية. وأن نقتضي هدف الحكمة الإبائية في قراءه العهدين للبلوغ إلى سر المسيح الذي هو حبة الحنطة المزروعة في العهد القديم والتي أتت أكلها وكملت رموزها في العهد الجديد. والعهد القديم يحقق غايته في الجديد والجديد متجذر في القديم ، والمسيح هو محور وموضوع الكتاب بعهديه.

إن المعنى السليم للآيات الكتابية هو المعنى الكنسي إذ أن الكتاب يفسر نفسه بنفسه أي لا تؤخذ منه مقاطع معزولة بعيد عن قصد الكتاب الأجمالي ، لذلك قيمة قراءة الكتاب المقدس في إن الكلام الذي كلمنا به هو روح وحياة (يو 6:6) نصير إتياء بسبب كلامه الذي كلمنا به (يو 3:15) كلامه نافع لتعليمنا لتوبيخنا لتقويمنا لتأديبنا الذي في البر (2تى 3:16) ، نفتش فيه بدقة داخل خبرة حياة الكنيسة. حتى نتلو من الذاكرة نصوصاً وأسفاراً.

القمص اثناسيوس فهمي جورج

للدراستات الإبائية

<http://www.ixoyc.net>

frathanasius.george@ixoyc.net